الثناء بغيره كالحمد النفسي وبالجميل الثناء باللسان
على غير الجميل و بالاختياري للمدح فانه يعم الاختياري
وغيره تقول مدحت اللولوة على حسنها ومدحت
زيدا على شاقة قدره دون حمدتهما ومن قال انه مرادف
للحمد زعم ان الاول من هذين مولد والثاني منهما
خطاء او مؤول بانه يدل على فعل اختياري وعليه فقيد
الاختياري بيان للماهية لا للاحتراز وعلى جهة التعظيم
يخرج لما كان على جهة الاستهزاء والسخرية نحو ذق
انك انت العزيز الكريم ومتاول للظاهر والباطن اذلو
تجرد الثناء على الجميل عن مطابقة الاعتقاد او خالفه
افعال الجوارح لم يكن حمدا بل تهكم او تملح وهذا الايقتضي
دخول الجوارح والجنان في التعريف لانها اعتبرا فيه
شرطا لاشطرا وعرفا فعل ينبؤ عن تعظيم المنعم
من حيث انه منعم على الحامد او غيره وذلك الفعل اما فعل
القلب اعني اعتقاد اتصافه تعالى مثلا بصفات الكمال والجلال
او فعل اللسان اعني ذكر ما يدل على ذلك الاتصاف او فعل الجوارح
وهو الاتيان بافعال دالة على ذلك وهذا هو الشكر لغة واما
اصطلاحا فهو صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من نحو
السمع والبصر وسائر الحواس والجوارح الى ما خلقه الله لاجله
من الطاعات والعفوة هذه المقام قال تعالى وقليل من عبادي
الشكور تنبيه ما ذكرناه من ان القصد البداءة باي ذكر كان

كان اي لان حضور الفاكرين يتعذر الابتداء بهما معا فيتساقط
الدال على طلبه ويرجع الاصل وهو رواية بذكر الله لانها
لا يعارضه ان القاعدة حمل المطلق على المقيد دون العكس
لانها مفروضة في مقيد عارضه مطلق لا في مقيدين تعارضا
ومطلق نص عليه السبكي واعلم ان المصنف جمع
بين البسملة والحمدلة للتاسي بالكتاب العزيز واشارة الى
نفي التعارض لما مر او لحمل الابتداء على العرفي الذي يعتبر
ممتدا فمن حين الشروع في الشيء لاحين الاهلة في المقصود او حمله
على الاعم من الحقيقي والاضافي او على ان البا في الحديث
ليست للالصاق بل للاستعانة ولا مانع من مقارنة الاستعانة
باحدى فصاعدا لامر واحد على ان البسملة مشتملة على ما يخرج
من عهدة العمل بالحديثين جميعا مع ارشادها الى بيان البدائتين
تتمة نص النووي وتبعه الفاكهاني من المالكية على
استحباب الحمد في ابتداء الكتب المصنفة وكذا في ابتداء دروس
المدرسين وقراءة الطالبين سواء قراء حديثا او فقها او
وغيرهما قال واحسن العبارات في ذلك الحمد لله رب العالمين
والصلاة من الله رحمة مقرونة بتعظيم ومن الملائكة استغفار
ومن غيرهم تضرع وبهذا يرد على من قال انها لا تفسر بالرحمة
لعطفها عليها في قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة المشعر بالمغايرة والشيء لا يعطف على غيره وبانها مستحيلة
الظاهر في حقه تعالى وتصويبه انها المغفرة وبيان الرد

Copyright © King Saud University